مفهوم الصداقة
في التراث الإسلامي ابن حزم الأندلسي نموذجا

أ. لطفية على محمد خميس*

مقدمة

تعد الصداقة من القيم الشخصية الاجتماعية التي تعبر عن قدرة الفرد على بناء العلاقات الاجتماعية مع الاخرين وتمكنا من التخلص من الأنا الأخذ بالوفاء والإخلاص المتبادل ، وهي حاجة نفسية اجتماعية ، وتوطيد علاقة الصداقة ليس بالأمر السهل والبسيط لان درجات التقبل الاجتماعي تختلف باختلاف مكونات الشخصية والمواقف الاجتماعية ، ويتوقف القبول والرفض في الصداقة على مدى القبول النفسي ، والصداقة على خلاف غيرها من العلاقات كالزمالة والمعرفة والصحبة فهي تسمح للأصدقاء بأن يناقشوا كل أمور حياتهم تقريبا بما تشتمل عليه من أنشطة واهتمامات بصراحة وصدق وشفافية ، وكثيراً ما سجلت كتب التراث أقوالاً وأشعاراً وقصصاً متباينة وأحيانا متناقضة عن الأصدقاء وأخبارهم وعن الصداقة وشروطها ، ويبحث الإنسان في صداقته مع الأخرين عن صدق العلاقة بأكبر قدر من الصدق.

وان لم يجد فبأقل قدر من الكذب ، والصداقة علاقة قائمة على الاختيار الشخصي المنزه عن المصلحة الذاتية ، والثقة المتبادلة ولكي تنشط الصداقة لابد من توافر التقارب المثالي والوجداني والاجتماعي والعمري بين المتصادقين على اختلاف جنسهم ونوعهم ، ويختلف مفهوم الصداقة اليوم عن ذي قبل أي أن الصداقة كانت تعني الحب والمساعدة والوفاء وكانت تخلو من جميع أنواع الخبث و المصلحة ، وكان الصديق يحمل كافة معاني الصدق والصداقة وما نشهد اليوم من تغيير بمعنى الصداقة ، فأصبحت بنظر الأصدقاء صفة قديمة وتراث من تراث من تراثنا العربي القديم .وقد اعتنى مفكروا الإسلام بدراسة موضوع الصداقة ، وعلي الرغم من تفضيل الصداقة على الحب إلا أن تناول موضوع الحب من قبل الأدباء والفلاسفة والكتاب كان أكثر.

ويجمع الفكر الإسلامي على أن الصداقة أفضل قيمة وأشمل من الحب ، لأن الصداقة تأتي بعد مرور زمن من المخالطة والعاشرة والتجارب المعاشة .والحب والصداقة يتشابهان في وجوه عدة ، غير أنهم يختلفان في مضاهر أساسية تجعل من الحب علاقة أعمق إلا أنها اقل استقرارا ، والحب يأتي فجأة وبدون موعد ، وقد نال موضوع الصداقة اهتماماً واسعاً منذ القدم وجاهد أصحاب الفكر والأقلام على ان

* عضو هيئة تدريس بقسم الفلسفة– كلية الآداب والعلوم مزدة – جامعة الجيل الغربي

يتناولوه بشيء من الوعظ والإرشاد ، وكان هذا هو الطابع السائد والغالب علي كتاباتهم وقد درس باهتمام واسع عند التراثيين اليوناني والإسلامي ، وهذا الاهتمام عريق قديم قدم التاريخ ، مرتبط بظهور الإنسان .

الصداقة في التراث اليوناني

أرسطو أول من تحدث عن الصداقة وبين أشكالها والحدود المتظمنه لها فيقول " الصداقة ليست فقط ضرورية ولكنها فوق ذلك جميلة وشريفة . إننا نمدح أولئك الذين يحبون أصدقاء هم لأن المحبة إحساس من أجمل الإحساسات التي يشعر بها قلبنا . بل كثير من الناس يشتبه عليهم لقب الرجل الفاضل بلقب الرجل المحب " (طاليس ، 1979 ، 221ص)

وأرسطو رأي في موضوع الصداقة ، فقد عرف في كتابه " علم الأخلاق إلى نيقوماخوس " الصداقة ، بأنها حد وسط بين خلقين .

والصديق " هو الشخص الذي يعرف كيف يكون مقبولا من الآخرين كما ينبغي . أما الشخص الذي يبالغ حتى يكون مقبولا لدى الجميع إلى الدرجة التي تجعله لايعارض في أى حتى لا يسئ إلى الآخرين فهوالمساير ، وذلك إن كان يفعل هذا بدون سعي إلى منفعة شخصية وإنما لولعه بالإرضاء . أما إن كان يهدف من مسايرته إلى مصلحة شخصية فهو المتملق . وعلى الضد يصف أرسطو الشخص الذي لايكثرث بالقبول من جانب الآخرين بأن الشرس ، والعسر والمشاغب ، والصعب في المعيشة "(طاليس، 1979، ص255–256)، ويضيف إلى تعريف الصداقة " أنها عطف متبادل بين شخصين حيث يريد كل منهما الخير للاخر ، مع العلم بتلك المشاعر المتبادلة فيما بينهما " (طاليس، 1979، ص 225 – 226)، وفي موضع أخر يقول بأن" الصديق " هو من يعيش معك ، والذي يتحد وإياك في الأذواق ، والذي تسره مسراتك وتحزنه أحزانك (طاليس، 1979، ص 288)، وذلك تقوم الصداقة علي المعاشرة ، والتشابه ، والمشاركة الوجدانية .

والصداقة لدى أرسطو ثلاثة أنواع :

النوع الأول :

1 – صداقة المنفعة ، وهي المتجهة الى النفع ، والفائدة ، وقد بين ارسطو ان هذه الصداقة تستمر، باستمرار الفائدة، فإذا " انحل الذي يجمع الاحباء ، تنحل المحبة نفسها، إذ هي لا توجد الا من اجل هذه الغاية "(طاليس، 1979، ص 278) وأكثر ما تكون عند المشايخ، ومن لم تبرز شهواتهم كالأحداث لأنهم يطلبون النافع ، والمفيد ، ومحل هذه الصداقة من أقبلت الدنيا عليه من مال او سلطان .

النوع الثاني :

2 – صداقة اللذة ، وهذه الصداقة تتجه إلى الأثر الذي تحدثه الصداقة من لذات .فهي لذلك تشبه صداقة المنفعة ، إذ تتجه إلى الأثر الحادث عن الصداقة و لا تتجه لذوات الأصدقاء(طاليس، 1979، ص 277).

النوع الثالث :

3 – وهي صداقة الأخيار المتشابهين بالفضيلة "(طاليس، 1979، ص279) وتتصف بأنها تتجه إلى ذات الصديق ، دون النظر إلى المنفعه ، أو اللذة الحادثة من جهته ، بل علتها هو التشارك في الفضيلة ، والسعي إلى تنمية الخير ، وهذه هي الصداقة الحقة ، وما عداها عرض . واستكمال لشروط الصداقة يذكر أرسطو أن الصداقة الحقة تقتصر على شخص واحد ، لأن الروابط المتعددة لا تكون بالعمق المطلوب ، فمن ان يحظى الشخص بحب الكثيرين ويرتبط معهم بصداقة كاملة . فالصداقة وفق تعبيره ضرب من الإفراط في نوعها ، وهي ميل يتغلب على سائر الميول و لايتجه بطبيعته إلا إلى شخص واحد .

ويضيف أرسطو إلى تفسيره أنه من الصعب علي الشخص أن يكون على وفاق الخلق مع أناس كثيرين . ويبدو ان عدد الأصدقاء مرتبط بالأساس الذي تقوم عليه الصداقة ظل صداقات اللذة يمكن للشخص أن يجرب علاقات حتى يجد الصديق الذي يسره ويشاركه في لهوه . وفي ظل المنفعة أيضا من اليسير على الشخص ان يدخل علاقات متعددة ، وذلك لأن كثيرا من الأشخاص مستعدون لتلك العلاقات ، إلاانها ضئيلة الحظ من حيث الأستقرار والدوام (طاليس، 1979، ص 240–242).

ثم يتناول أرسطو تأثير المكانة الاجتماعية فيشير إلى تباين عدد الأصدقاء وخصائص الصداقة في ظل المستويات المختلفة للمكانة الاجتماعية ، ويرجح أن صداقات الأغنياء وذوي المركز الرفيعة أكثر تنوعا، فهم يعقدون صداقات مع اشخاص نافعين و آخرين ملائمين، وهم لحرصهم على اللذة يهتمون بالاصدقاء المحبوبين ، أو بالاصدقاء الماهرين القادرين على فعل ما يؤمرون به(طاليس، 1979، ص242).

ويوضح ان طبيعة الخلافات التي تحدث بين الصديقين يختلف باختلاف الأساس الذي تقوم عليه، ويوضح أثر التشابه والتناسب في حل تلك الخلافات . وصداقة أرسطو تختلف عن الصداقة الأفلاطونية فالصداقة الأفلاطونية هي صداقة خالصة، منزهه عن المنافع الضيقة والمصالح المادية خصوصا لذا فهي صداقة مثالية ، مثالية ، تستمد تسميتها من المذهب المثالى الأفلاطوني(طه، 2003، ص 458).

والصداقة تساعد على إقامة العدل، وبناء المجتمع المثالى، "ولشد ما يساعد الحب على إقامة العدل، بل كثيرا ما حل وسد من نقصه، ولكن لايمكن ان يحل الحب. فالصداقة علي ذلك ضرورية في الجماعات

البشرية "(طاليس، 1979، ص 221)، وهذا ما يؤكد أفلاطون بقوله " أن ائتلاف جماعة صغيره من الناس يشتركون في أراء واحدة يجعل منهم القلب في المجتمع الجديد" (الاهواني،1965 ص54 – 55).

مفهوم الصداقة في اللغة والمصطلح العربي :

جاء في لسان العرب لابن منظور إن الصداقة من الصدق نقيض الكذب . وبهذا تكون الصداقة هي صدق النصيحة والإخاء ، والصديق هو المصادق لك ، والجمع صدقاء وصدقان وأصدقاء ، وأصادق ، وقد للواحد والجمع والمؤنث صديق (منظور، 1980 ،3ج ،ص 2417 - 2418)

وجاء في كتاب " الفروق في اللغة " لأبي هلال العسكري : إن الصداقة تعني اتفاق اتفاق الضمائر على المودة ، وهو يفرق بين الصاحب والقرين، إذ تفيد الصحبة انتفاع أحد الصاحبين بالأخر ، ولهذا ، ولهذا يقال للأدميين خاصة . فيقال صحب زيد عمرا .

ولا يقال صحب النجم النجم ، وأصله في العربية ، الحفظ ، أما المقارنة فتفيد قيام أحد القرينين مع الأخر وجريانه على طريقته وإن لم ينفعه ، ومن ثم قيل قران النجوم ، وقيل قران النجوم ، وقيل للبعيرين احدهما إلى الأخر قرينان (العسكري ، 1977 ، ص 277 – 279)

مفهوم الصداقة في التراث الإسلامي :-

أما في التراث العربي والإسلامي فقد وردت عدة تعريفات للصداقة تختلف حسب المفهوم والحالة ، وتعتبر الصداقة رباط مقدس ، وكثيراً ما راعى الدين الإسلامي العلاقات الاجتماعية وأولاها اهتماماً كبيراً .

وقد ظهرت محاولات عدة على يد بعض المفكرين العرب ، وسنشير على سبيل المثال إلى ذكر بعض هذه الأعمال ، فكتب عبد الله ابن المقفع باب بعنوان " في معاملة الصديق " ضمن كتاب " ضمن كتاب " الأدب الكبير " ، وابن مسكويه في كتاب " تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق " ، وأبي حامد العزالي " وكتابه بداية الهداية "

"وكتاب أبي نجيب الدين السهروردي " " آداب المريدين " ، و" كتاب أدب الدنيا والدين " لأبي الحسن الماوردي ، " وأبرزها كتاب الصداقة الصديق " لأبي حيان التوحيدي ، وترجع أهمية هذا الكتاب أنه قد خصص بأكمله لموضوع الصداقة ، وجمع العديد من الأقوال المأثورة في الصداقة والتي يغلب عليها الطابع الادبي .

ويذكر أبو حيان التوحيدي تعريف للصديق فيذكر (أنه لفظ مشتق من الصدق ، وهو خلال الكذب ، أو من الصدق حيث يقال رمح الصدق ، حيث يقال رمح صدق ، أي صلب ، وعلى الوجهين يكون الصديق صادق (أي غير كاذب) إذا تحدث ويكون صادقا (أي صلبا جدا) إذا عمل (التوحدي ، 1972، ص94)

(الصداقة) مشتقة من الصدق في المودة ، والصديق " يصدقك في مودته "، والصدق هو قوة في الشي خلافا للكذب (الحكيم ، 1981 ، ص 684) ، و الصدق قوة أخلاقية (أيوب ، د-ت ، ص 450) .
(و الصداقة) حاجة فطرية غريزية للإنسان ولها دور في استقرار حياة الفرد وتطور المجتمع ، فلإنسان لا يستطيع أن يعيش بمفرده فهو يتأثر بالآخرين ويؤثر فيهم ، فهو ، يتفاعل مع من حوله ايجابيا ليشكل المجتمع المتكامل .

والصداقة هي علاقة اجتماعية بين شخصين أو أكثر على أساس من المودة والتعاون بينهم والصداقة علاقة مودة ومحبة بين الأصدقاء (مدكور، 1980 ص362)

والصديق الذي نقصده هو الصديق المتمسك بقيم و مبادئ الدين الإسلامي ، وكما نعلم إن المؤسسات الاجتماعية التربوية لها دور كبير في ترشيد وتعليم النشيء، ويلعب الصديق المخلص المسلم دور كبير في ترسيخ وتلقين وتعميق التعاليم والمبادئ للنشء ،فقد اهتم الإسلام بالصحبة وأمر بصحبة الأصدقاء الصادقين ، يقول في كتابه العزيز (يأيها الذين أمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)([1]) وكذلك بصحبة الصابرين(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) ([2])ونهى عن صحبة الظالمين (ويوم يعض الظالم علي يديه يقول يا ليتني اتخذ مع الرسول سبيلا. يا وليتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا . لقد أضلني عن الذكر بعد أن جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا). ([3])
ولقد جعل الفكر الإسلامي الصداقة فوق كل علاقة اجتماعية ، فكانت كلمة المخالة والخليل تستعمل في القرن الأول الهجري بمعني الصداقة ، وكان اشرف لقب في الإسلام لقب الصحابي وهو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم ومن أمن به وتشرف بصحبته ، فالصاحب معلم لصاحبه تتطبع صفاته تتطبع صفاته في نفس صاحبه وتنتقل أخلاقة إلى أخلاقة يقول الإمام علي رضي الله عنه (إن القرين إلى المقارن ينسب) فأهل الخير هم أولي بصحبتنا نتعلم منهم التقى والعلم النافع .

والناس يختلفون في اختيار الصديق والجليس باختلاف أفكارهم وأرائهم وطبائعهم وميولهم ، والأصدقاء ليس كلهم علي درجة واحدة بل يختلفون ويتفاوتون ، فمنهم من لا نستغني عنهم ومنهم من تفرضه الظروف ، وبعضهم شراً في صحبته ، ويحتاج الأفراد لتكوين علاقات وصداقات وأصحاب وأحباب يأنسون إليهم في وقت فراغهم ويساعدونهم عند شددتهم ويستشيرونهم فيما يلم بهم ، أصدقاء يخصون إلى قصص أحزاننا ، فنحظى منهم بكلمات الدعم والتشجيع أصدقاء يشاركوننا أفراحنا وألوان النشاط التي نقوم

[1] – سورة التوبة , الآية 119 .
[2] - سورة الكهف , الآية 28 .
[3] – سورة الفرقان , الآية 26 – 28 .

بها ، لان الحياة تبدو أكثر ارتواء الأراء والخبرات ، وهذا أمر قد جبلت وفطرت عليه النفس البشرية ، ولا يمكن لها أن تنفك عنه . ونظراً لأهمية الصديق فمن الضروري أن تكون هناك ضوابط وقواعد لاختيار الصديق ، وإلا أصيب الإنسان بالضرر والنعت . لذا يحذرنا القران الكريم من صديق السؤ غير ما موضع ، يقول تعلى (**ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذ مع الرسول سبيلاً . يا وليتا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً . لقد أضلني عن الذكر بعد أن جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً**) ([1]) ورسولنا الكريم يؤكد هذا المعنى في حديث أبو موسى الأشعري في مثل الجليس الصالح و جليس السوء بحامل المسك ونافخ الكير ، ويقول رسولنا الكريم أيضاً (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) ، وقد نبه على أهمية الصديق وما تأثيره على أخلاق وسلوك صديقه وأهتم بالصحبة بالصحبة لما لها من شأن كبير وتأثير في الشخصية . ومن أقوال الحكماء في الصحبة ، يقول الشاعر :

عن المرء لا تسال وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

وقال أخر :

إذ كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الارادى فتردى مع الردي

ويتوارد أيضا (الصديق قبل الطريق) ، ورب أخ لم تلده لك أمك ، ويقال أيضا (الصاحب ساحب)

(وقال لي من تصاحب من تصاحب أقل لك من أنت) ، فالصديق مرآة الشخص الذي يصادقه سواء في الجوانب السلبية والايجابية ، فالقضية ليست بالعلاقات بقدر ما تكون بالشخصيات التي يجب علينا انتقاؤها ، فالواجب على كل واحد أن منا أن يكون حريصاً في انتقاء أصدقائه من الطيبين والصالحين الذين يأخذون بيده إلى الصواب في ظل المشاكل الحياتية التي نمر بها في حياتنا اليومية ، فلو كان الصديقة على درجة من السؤ أومن جماعة الرفاق المنحرفة ، فسيكون له دوراً في توجيه سلوك المراهق والعكس صحيح ، بحيث يدفعه إلى الانحراف والإجرام بدل الالتزام باقيم الأخلاقية ، والاجتماعية ، وتؤكد معظم الدراسات إن ظاهرة انتشار تعاطي المخدرات تبدأ بتشجيع من أصدقائهم ، فما أكثر الأفراد المنكسرين من أصدقائهم ، لأنه في اختيار الأصدقاء فاختاروا أعداء في ثياب الأصدقاء ، فالأصدقاء منهم الجيد ومنهم

السيئ ، والمسلم الذي لايعنيه أمر جوانب في مجتمعه ، أو لا يشترك في السعي في رفع هذا الضعف إلى مستوى القوة السائدة في المجتمع . هذا المسلم و هذا الذي يبالى الإسلام يكون في منزلة المكذب بالدين ، فالإسلام يفرض في المسلم حقاً أن لا يقف في مجتمعه موقفاً سلبياً ، فالدين ليس كلمة تقال باللسان ، وإنما هو تحول في القلب يدفعه إلى الخير والبر ، وأسوء شي في عالم الصداقة أن ينقلب

[1] – سورة الفرقان , الايه 26 – 28 .

الصديق علي الصديق ويصبح الصدق عيباً و الكذب ضرورة اجتماعية ، ويعاني المجتمع اليوم من أزمة الصداقة ، فلماذا فشلت وانحطت علاقاتنا ؟ هل لأننا لم نحسن اختيار أصدقائنا ، أم بواسطة الانزلاق الاجتماعي على عتبة المال والعولمة واختلال منظومة القيم الاجتماعية بفعل طغيان التأثيرات المادية المتراكمة على العلاقات الاجتماعية الإنسانية البعيدة عن المصالح الخاصة و الآنية وهذا ما جعل البعض يذهب إلى إن الصداقة الحقيقية لم تعد موجودة بين الناس وأصبحت من النوادر .

وظائف الصداقة النفسية والاجتماعية :

استناداً إلى الطبيعة الصداقة وخصائصها ، فإن ثمة دوراً مهماً تؤديه الصداقة في حياة الأفراد ، ولاسيما من النواحي النفسية والاجتماعية ، وذلك نتيجة الصيلة الوثيقة بين التفاعل مع الأصدقاء وتحقيق نوع ما من التوافق النفسي و الاجتماعي الذي قد لا يتحصل لدى الشخص إذا ما افتقد الأصدقاء .

1 – الوظيفة النفسية : تتفق معظم البحوث النفسية المتصلة بوظائف الصداقة ، علي إن الأصدقاء يؤدون دوراً كبيراً في خفض مشاعر القلق والتوتر عند الصديق ، وذلك بدعم المشاعر الايجابية السارة ، وأبعاده عن الوحدة التي يشعر معها بعزله حقيقته ، فالناس يقتدون بأولئك الذين يحضون باحترام لديهم ، ولذا فإن للأصدقاء أثراً كبيراً جداً ، بحيث نلاحظ في بعض الحالات ، إتباعا مطلق للأصدقاء في الأفكار وأساليب التفكير والسلوك (القائمي ، 1996 ص 133) .

ولعل أبرز الوظائف النفسية للصداقة تتمثل في الإفصاح عن الذات ، وما يحدثه من أثار ايجابية فالناس جميعهم يميلون بالفطرة إلى الحديث مع الآخرين ، موضوعات عامة أم خاصة ، وفي ذلك تعبير عما في النفس بغرض التخفيف من الضغوطات من جهة ، وتوضيح ما يرمي إليه الصديق عن نفسه بصورة جلية ، سهلة الفهم ، يمكن لصديقة إن يتعامل معها بسهولة (المجذوب ، 2001 ص 95)

2 – الوظيفة الاجتماعية : توفر الوظيفة الاجتماعية للإفراد والأصدقاء إضافة للسمات الشخصية ، مجموعة من المهارات والقدرات المرغوب فيها اجتماعياً، بما يسهم إسهاماً بارزاً في ارتقاء الأدوار الاجتماعية والقيم الأخلاقية المرتبطة بها ، فيعلم الأصدقاء من خلالها كيفية المشاركة مع الآخرين في الاهتمامات ، و الإفصاح عن المشاعر و الأفكار ، وتكوين علاقات تتسم بالثقة المتبادلة مع أصدقائهم . وهذا يساعد على إدراك الذات بالمقارنة مع الآخرين .

وتأتي الرغبة في المقارنة في أوقاف الأزمات أو ، تحت تأثير الشعور بالوحدة تهتز ثقة الفرد بقدرته على تحمل الضغوطات وظروف المعاكسة ، مما يؤدي إلى انخفاض في تقدير الذات وعدم دقة الأحكام الشخصية ، وبالتالي يزداد استعداد الشخص للاعتماد على الآخرين ، سواء أكان الغرض مقارنة ذاته

بذواتهم ليتحقق من صوابية أحكامه أو تعديل أرائه أم أجل الحصول على المساندة الوجدانية (المجذوب ، 2001 ص 92).

ولكن هل للصداقة زمن ووقت تتوطد فيه ؟

تنشأ الصداقة بين الأفراد في مختلف مراحلهم العمرية إلا إن الفرد يكون في بعض المراحل أكثر استعداداً من الناحية النفسية لإقامة علاقات صداقة مع الآخرين ، فالصداقة لا تتكون في مرحلة معينة وإنما تبدأ منذ الطفولة ، وفي سن مبكرة ، حيث يبدأ الطفل في تعلم الكفايات الاجتماعية التي تهيئة لأداء دوره الإنساني المسؤول في المستقبل ، وبذلك تمر الصداقة بمراحل متدرجة شبيهة بمراحل التطور الجسماني ، فمن صداقة اللعب إلى صداقة الأخذ و العطاء ، ومن ثم إلى صداقة المستدامة بقصد التعاون بتبادل المشاعر وكتمان الأسرار المتبادلة ، التي لا يطلع عليها أحد غير الأصدقاء ،وهناك تتجلى الصداقة الحقيقية بجانبها الشخصي و الاجتماعي .

ما هي صفات الصديق الجيد

تتوقف صفات الصديق على نوعية الصداقة التي تربط بين الأشخاص من حيث هي صداقة فضيلة أم هي صداقة منفعة ، ولكن ما يهمنا وما نسعى إلى تحقيق بين بني البشر هو الصديق الفاضل والصداقة الايجابية وانطلاقاً من كلام خاتم الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد صل الله عليه وسلم : (عليكم بالصدق ، فان الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة ..... ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصديق حتى يكتب عند الله صديقاً .....، وإياكم والكذب ، فان الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار ..... وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكذب عند الله كذاباً) (منصور، 2005 ، ص 81 – 82)

وعليه أن يكون الصديق صادقا مع صديقه و آمينا معه لا يخونه ، فقد قال رسول الله صل الله عليه وسلم (لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له) (منصور ، 2005 ، ص 81)

و ان يكون الصديق متسامحاً يتسم بالحلم والعفو وضبط النفس ، ففي ذلك تنقية للقلب من مشاعر الحقد والكراهية ونزعات السوء ، وبالتالي فالصديق والأمانة والتسامح تعتبر شروطا أساسية للصداقة ويرتبط بها وجود ثقة متبادلة بينهما.

خصائص الصداقة

يمكن إجمال خصائص الصداقة بما يلي :

1 – المناقشة والحوار

إن مسألة الصداقة على خلاف غيرها من العلاقات الأخرى ، كالزمالة والمعرفة والصحيحة فهي تسمح للأصدقاء بأن يناقشوا كل لأمور حياتهم تقريباً ، بما يعود عليهم بالفائدة كما في ضروب متنوعة من النشاطات و الاهتمامات بالمقارنة مع العلاقات السطحية التي تتركز في أغلب الأحوال ، حول موضوع محدد أو نشاط معين (أبو سريع ، 1993 ، ص 39)

فالصداقة تتيح لكل صديق ، من خلال الحوار والمناقشة الصريحة ، أن يتحقق من مدى صحة أفكاره وأرائه ، وهو يفصح عنها بحرية وصدق : فكثير من الأفكار التي يحملها الشباب لا يمكن الحكم على صحتها أو صوابها ، إلا من خلال إخضاعها لمحك التجربة و التطبيق ، حيث يتم إثباتها أو تبديلها أو تعديلها .

2 – الاعتماد المتبادل (ويتمثل فيما يقوم به كل طرف من أطراف الصداقة من تأثير في مشاعر الطرف الاخر و معتقداته وسلوكه . ففي الصداقة يكون كل طرف قادراً على استثارة انفعالات قوية لدى الطرف الأخر ، وهو أمر يرتبط بخاصة الاعتماد المتبادل بين الأصدقاء ، ويعد مصدراً لكثير من المشاعر و الايجابية السارة غالباً ، وغير السارة أحيانا (أبو سريع ، 1993 ، ص 38) .

1 – تحقق المنفعة المتبادلة : وهذا يرتبط بالاعتماد المتبادل ، والى حد بعيد ، حيث تتيح الصداقة للأفراد المرتبطين بها أن يحققوا لأنفسهم نفعاً مباشراً ، وذلك من خلال ما يقومون به بعضهم نحو بعض سواء من خلال استغلال الوقت أو تسخير الجهد ، وغير ذلك من الإمكانيات لشخصية ، سواء كانت مادية أم معنوية .

2 – المساندة من الخصائص الصداقة ونعني بها وقوف الأصدقاء إلى جانب بعضهم البعض فيما يواجهونه من ظروف تحتاج إلى تضافر الجهود ، ويلي المساندة التشجيع ، فقد لا يستطيع مساندة صديقه لسبب أو لأخر و بالتالي فيمكنه تشجيعه شدا لأزره ، ودعما لموقفه ، وهو ما يؤدى إلى زيادة الثقة بالنفس لديه (أبو سريع ، 1993 ، ص 78)

فالإنسان كائن اجتماعي بالفطرة ، وهو لا يستطيع العيش وحيداً ، فهو محتاج للآخرين في توفير احتياجاته المادية والنفسية والمعنوية ، وللصحبة والصداقة آداب قل من يدركها ، أو يراعها هذه الأيام ، وقل من يحرص على الالتزام بها في زمن صارت فيه العلاقات الإنسانية قائمة على المصلحة والمزاج الشخصي .

الصداقة في فلسفة ابن حزم الأندلسي

التعريف بابن حزم :

علي بن أحمد سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي ، مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن اميه بن عبد شمس القرشي ، الأندلسي ، الإمام العلامة الشاعر ،

الأديب ، المفكر ، الوزير بن الوزير وكنيته أبو محمد ، وشهرته أبن حزم ويلقب بالقرطبي نسبة إلى موطن ولادته ونشأته قرطبة ([1])

أما عن تاريخ ميلاده يقول : القاضي صاعد بن أحمد : كتب إلى ابن حزم بخطه يقول (ولدت بقرطبة في الجانب الشرقي في ربض منيه المغيرة ، قبل طلوع الشمس أخر ليلة الأربعاء ، أخر يوم من رمضان سنة أربع و ثمانين وثلاثمائة) (ابن خلكان : ص 325 , وطبقات الأمم , ص 86)

معايشة ابن حزم الأصدقائه :

لقد تأثر ابن حزم بزمرة من الأصدقاء الذين جمعتهم به أيام الصبأ والدراسة والمحن التي تعرضت لها قرطبة ، فقد احتلت الصداقة مكانة مهمة في حياته وفي أعماق نفسه خاصة بعد أن غادر مسقط رأسه بعد ان ذاق فيه طعم طفولة سعيدة بين القصور والجواري ومجالس أهل العلم والساسة . فارق الأهل والأصدقاء ، ووجد نفسه في مواجهة ظروف حياته صعبة ، شردت أسرته عن دورها وسلبت أموالها ، كذلك رأى استفحال أمر النصارى وضعف أمر المسلمين واستعانتهم بعضهم على بعض بأعدائهم . كل ذلك بلا شك ترك جراحا عميقة في نفسه .

يبدو انه بدأ يشعر بوجوب العمل لبلاده وقومه ودينه وأن عليه أن يحمل العبء ويخوض لجة السياسة بكل بكل ما تستلزمه من ألوان النضال والتدبير (الفيتوري ، 2006 ، ص 27).

فقد عاش ابن حزم بين قرطبة والمرية و ميورقة والقيروان غيرها من المناطق الأخرى عمراً طويلا ، وقد قضى جزاء من هذه المدة في الوزارة مع والده الجزء الأخير في التنقل و الترحال والبعد عن الأوطان وقد مكنه علمه واطلاعه من الاتصال برجال السياسة والعلم والأدب في زمانه والاتصال المباشر بإعلام عصره من فقهاء وكتاب وشعراء وكان من الطبيعي ان تنشأ بينه وبين هؤلاء صداقات وعلاقات أشير الى بعضاً منها في كتابة طوق الحمامة وكانت له صداقات من مختلف الطبقات ، فكان صديقا لعبد الرحمن المستظهر الذي تولي الخلافة في رمضان سنة 414 هـ استوزره ولكنه لم يبق في هذا المنصب أكثر من خمسة

وأربعين يوماً ، فقد قتل المستظهر ، وسجن ابن حزم ثم عفى عنه وعاد إلى الوزارة مرة أخري أيام هشام المعتد بالله (يحي ، 1993 ،ص 25) (محمد ، 1988 ،ص 133)

[1] – ابن خلكان : وفيات الأعيان , ج1 مطبوعات دار المأمون , القاهرة 1936 , ص 325 , وياقوت الحموي , معجم الأدباء , ت إحسان عباس , ط1 , 4ج , دار الغرب الإسلامي بيروت 1993 , ص 1650 , وطبقات الأمم : للقاضي صاعد , نشر الأب شيخو , بيروت 1912 , ص 86, ونفح الطيب : للمقري , ت إحسان عباس , دار صادر بيروت , 1972 , ص 77 , وبغية الملتمس للضبي مطابع , روخس بمدينة مجريط , 1884 , ص 1204 .

ومن أكثر أصدقائه شهرة ابو عامر بن عبد الملك بن احمد المعروف (بابن شهيد الأندلسي) وقد أرسل إلى صديقه الحميم ابى محمد بن حزم بأبياته المعروفة التي يبوح فيها بأسرار أحلامه ويصف إثناءها الأمة إذا يقول (محمد ، 1988 ،ص 119):

ولما رأيت العيش ولي يرأسه ... و ايقينت إن الموت لاشك لاحقي
تصنيت ابي ساكن في غيابه ... بأعلى مهب الريح في رأس شاهق
ادر سقيط الحب في فضل عيشه ... وحيدا واحسبوا الماء ثنى المفالق
خليلي من رام المنيه مرة ... فقد رمتها خمسين قوله صادق
كأني وقد حان ارتحالي لم افز ... قد يما من الدنيا يلمحه بأرق
فمن مبلغ عنى ابن حزم وكان لي ... يدا في ملماتي وعند مضايقي
عليك سلام الله إني مفارق ... وحسبك زادا من حبيب مفارق
فلا تنس تأبيني إذا ما فقدتني ... وتذكار ايامي وفضل خلائقي

والصديق الحق عند ابن خزم ، قليل في هذا الزمان وان ابرز ما يتطلبه منه هو التحلي بالصفات الفاضلة ويقدم عدة نصائح يتوجه بها إلى الأصدقاء مثل كتمان الشخص سر من وثق به، وتقديم النصح بتبسم وليس وبشر إلى من يود نصحه، وايثار الصديق صديقه على نفسه ، وينصحنا بعدم الإكثار الأصدقاء " فاخلق بمن أعطى قلبه إلى كثير من الناس ان يكون قد أعطاه إلى احد منهم" (بسيوني، 1978 ،ص 279 – 283) ومن أعظم هبات الله أن يهب الإنسان صديقا مخلصا، وان ظفرت به يداك فشدهما عليه شد الضنين ، و امسك البخيل ، وصنه بطارفك ، وتالدك ، فمعه يكمل الأنس ، وتنجلي الإحزان ويقصر الزمان ، وتطيب الأحوال . وتقتضي الصداقة العفو عن الزلات والهفوات ، وتوجب تبادل الثقة المطلقة المتبادلة ، كما تقتضي الوفاء و الإخلاص . ويمكننا أن نشر إلى صديقه عبيد الله بن عبد الرحمن بن خليفة الناصر يقول ابن حزم انه طلب منه تصنيف رسالة في صفة الحب والمعانيه وأسبابه واغراضه وما يقع فيه وله على سبيل الحقيقة) (هارون ، 1962 ،ص 103)

يقال في كلمة له وكان صديقا له : (حاطوم ،2003 ،ص14)

أودك ودا ليس فيه غضاضة ... وبعض مودات الرجال سراب
وامحضك النصح الصريح وفي الحشا ... لودك نقشا ظاهرا وكتاب
فلو كان في روحي سواك اقتلعته ... ومزق باكتفين عنه أهاب
ومالي غر الود منك إردة ... ولافي سواه إليك خطاب
إذا حزته ف الأرض جمعاء إرادة ... هباء وسكان البلاد ذياب

ومنهم ايضا ابن الطبني (عبد الله محمد بن يحي الحسين التميمي) وقال ابن حزم في حقه : لم اشهد له مثلا حسنا وجمالا وخلقا وعفة وتصاونا وأدبا وفهما ، وحلما ووفاء وسؤددا وطهارة وكرما ودماثة وحلاوة ولباقة وإعطاء وعقلا ومرؤة ودينا ودراية وحفظا للقران والحديث والنحو واللغة ، شاعرا معلقا حسن الخط وبليغا في حفظ صالح من الكلام والجذل ، ..... وكنت أنا وهو متقاربين في السنان ، وكنا أليفين لانفترق وخدنين لا يجري الماء بيننا إلا صفاء) (حاطوم ،2003 ،ص131)

هؤلاء الاصدقاء ذكرهم ابن حزم في رسائله ومؤلفاته وظل يحمل لهم وداً وعرفاناً طوال حياته .

مفهوم الصداقة عند ابن حزم

تناول ابن حزم الأندلسي موضوع الصداقة من الناحية النفسية والأخلاقية ، وقد وضح مفهوم الصداقة ومراتبها وشروطها وأنواعها وصفاتها . يعرف ابن حزم الصداقة تعريفاً لغوياً فيقول (الصداقة هو أن يكون المرء يسوؤه ماساء الأخر ، ويسره ما سره ، فما سفل عن هذا فليس صديقاً ، ومن حمل هذه الصفة فهو صديق (حاطوم ،2003 ،ص361)

ومعناها إن لديك مشاعر اتجاه شخص معين وهذه المشاعر بالتحديد الفرح بالشي الذي يفرح الأخر ، والحزن من الشي يحزنه ، فإذا كنت مسروراً كان كذلك ، و إذا كنت مستاء كان كذلك عليه فإذا امتلكت هذا الشعور فأنت صديق له في عرف العرب حتى لو لم يكن يعرف الأخر بما تكنه له من مشاعر .

لكن الإمام ابن حزم رضي الله عنه لم يتوقف عند ذلك ، بل جعل هناك فارقاً بينما ذكره عن الصداقة وبين المصادقة فذكر (إن المصادقة يقتضي فعلا من فاعين) (حاطوم ،2003 ،ص361) ، أي لا بد إن كلاهما مهتماً بالأخر ، وكل منهما يسره ما يسر الأخر ، ويسوؤه ما يسوؤه ، فإذا كان الشعور من طرف واحد فهو صداقة ، وإن كان الشعور متبادلاً بين الطرفين فهو مصادقة .

مراتب الصداقة :

وللصداقة مراتب عند ابن حزم أقلها الشعور بالفرح ، والاستياء لما يفرح ويسؤ ، وأعلى مراتبها المشاركة بالنفس والمال ، والإيثار علي الآخرين بدون سبب يدعو بذلك ، والصديق الحق عند ابن حزم قليل هذا الزمان وهو الذي يسره ما سر صديقه ويسوؤه ما أساء صديقه وان وجد مثل هذا الصديق فان ابرز ما يتطلبه فيه ابن حزم هو التحلي بالصفات الفاضلة وتوجه بعدة نصائح إلى الأصدقاء، والصديق الفاضل عند ابن حزم هو نعمة وهبه يهبها الله لمن يشاء من عباده، وقد افرد لها في مؤلفه طوق الحمامة باباً أطلق عليه أسم (باب المساعد من الإخوان) فيقول فيه (ومن الأسباب المتمناه في الحب أن يهب الله عز وجل للإنسان صديقاً مخلصاً ، لطيف القول، بسيط الطول، حسن المأخذ ، دقيق المنفذ ، متمكن البيان ، مرهف اللسان ، جليل الحلم، واسع العلم، قليل المخالفة عظيم المساعفة، شديد الاحتمال ، صابراً علي الادلال ، جم الموافقة ، جميل المخالفة ، مستوي المطابقة محمود الخلائق ، مكفوف البوائق ،

محتوم المساعدة، كارهاً للمباعدة ، نبيل المداخل مصروف الغوائل ، غامض المعاني ، عارفاً بالأماني ، طيب الأخلاق ، سري الأعراق ، مكتوم السر ، كثير البر ، صحيح الأمانة ، مأمون الخيانة ، كريم النفس ، صحيح الحدس ، مضمون العون ، كامل الصون ، مشهور الوفاء ، ظاهر الغناء ، ثابت القريحة .

مبذول النصيحة ، مستيقن الوداد ، سهل الانقياد ، حسن الاعتقاد، صادق اللهجة ، خفيف المهجة ، عفيف الطباع ، رحب الذراع ، واسع الصدر ،متخلفاً بالصبر يألف الإمحاض ، ولا يعرف الإعراض ، يستريح إليه ببلابلة ، ويشاركه في خلوة فكرة ويفاوضه في مكتوماته ، وإن فيه للمحب لأعظم الراحات ، وأين هذا ؟! فإن ظفرت به يداك فشدهما عليه شد الضنين ، وأمسك بهما إمساك البخيل ، وصنه بطارفك و تالدك ، فمعه يكمل الأنس ، وتنجلي الأحزان ويقصر الزمان ، وتطيب الأحوال . ولن يفقد الإنسان من صاحب هذه الصفة عوناً جميلاً ، ورأياً حسناً ، ولذلك اتخذ الملوك الوزراء و الدخلاء كي يخففوا عنهم بعض ما حملوه من شديد الأمور وطوقوه من باهظ الأحمال ، ولكي يستغنوا بارائهم ، ويستمدوا بكفايتهم ، والإ فليس في قوة الطبيعة أن تقاوم كل مايرد عليها دون استعانة بما يشاكلها وهو من جنسها .

ولقد كان بعض المحبين – لعدمه هذه الصفة من الإخوان ، وقلة ثقته منهم لما جربه من الناس وأنه لم يعدم ممن باح إليه شيئ من سره أحد وجهين :إما إزراء على راية وإما إذاعة لسره – أ قام الوحدة مقام الأنس ، وكان ينفرد في المكان النازح عن الأنيس ، ويناجي الهواء ويكلم الأرض ، ويجد في ذلك راحة كما يجد المريض في التأوه ، والمحزون في الزفير ؛ فإن الهموم إذا ترادفت في القلب ضاق بها ، فإن لم يفض منها شي باللسان ، ولم يسترح إلى الشكوى لم يلبث أن يهلك غما ويموت أسفاً .

وما رأيت الإسعاد أكثر منه في النساء ، فعندهن من المحافظين على هذا الشأن والتواصي بكتمانه و التواطؤ بكتمان والتواطؤ طيه إذا اطلعن عليه ما ليس عند الرجال ، وما رأيت امرأة كشفت سر متحابين إلا وهي عند النساء ممقوته مستثقلة مرمية عن قوس واحدة . وإنه ليوجد عند العجائز في هذا الشأن ما لا يوجد عند الفتيات ، لأن الالفتيات منهن ربما كشفن ما علمن على سبيل التغاير ، وهذا لا يكون إلا في الندرة وأما العجائز فقد يئسن من أنفسهن فانصرف الإشفاق محضاً إلى غير هن) (طوق الحمامة ،ص 60 – 61)، فالصديق هبة من الله يهبها لمن يشاء من عباده وان حضينا بهذا الصديق يجب ان نحافظ على صداقته ومودته لإن هؤلاء الأصدقاء (لا يكتسبون إلا بالحلم والجود و الصبر والوفاء والاستطلاع والمشاركة والعفة وحسن الدفاع وتعليم العلم)(حزم ، 1978 ، ص 362)

أنواع الصداقة عند ابن حزم

وللصداقة عند ابن حزم نوعان :

1- 1 – صداقة اخوان الصفاء ، وعلتها محبة الخير ، وهي علاقة منزهة عن المنفعة والغرض ، ولها صورتان : (أ)صداقة الله فقط ، فيتصادق القوم في محبة الله ، والسعي لإقانة شرائعه ، ويتناصرون على إيجاد الفضائل . (ب) صداقة للمحبة المجردة عينها (ابن حزم ، 1978، ص 38)

2 – صداقة المنفعة ، ولا تسمى هذه العلاقة صداقة ، إلا مجازا وعلة اجتماع الأفراد فيها المنفعة ومن هنا فإنها صور كثيرة ، يبرز ابن حزم منها – ومن خلال تجربته صورتين : (أ) مصادقة من أقبلت عليه الدنيا ، فصار ذا منصب ، أو ثراء ، أو مائدة ، وتدوم هذه العلاقة مادام السبب ، وتزول بزواله(ابن حزم ، 1978، ص 38) وعلى الإنسان ان يحذر هذه الصورة الزائفة من الصداقة ، لأن الآخرين يعاملونه فيها باعتباره أداة ، أو موضوعاً ليس غير (ب)مصادقة الأرذال ويجسدها المتصادقون " لبعض الأطماع (أو) المتنادمون على الخمر (أو)المجتمعون على المعاصي ، و القبائح و المتألقون علي النيل من أعراض الناس " (ابن حزم ، 1978، ص 38) وهؤلاء قوم يجمعهم الظرف ، والغرض اللا أخلاقي ، فإذا انقضى غرضهم تفرقوا ، وربما تعادوا ، إذا حصل احدهم قدرا من المنفعة أكبر مما حصل غيره .

ينصح ابن حزم بالحرص على الصديق من النوع الأول ، مثلما ينصح بالابتعاد عن الصديق من النوع الثاني ، لأن الارتباط به يقود أما إلى إغضاب الله بمسايرته في ضلاله ، وأما التعرض للومه ، وذمة بالابتعاد عنه ، و لا تساوي هذه الصداقة ، ما يحصل من الهم والحزن بسببها ، أو بسبب منها كالغدر (ابن حزم ، 1978، ص 38) فان أهلها ينكثون العهد فتحل بالإنسان مصائب كثيرة ، من جراء هذا ويعتبر ابن حزم " المصيبة في الصديق الناكث ،أعظم من المصيبة به " (ابن حزم ، 1978، ص 89).

صفات الصديق الفاضل عند ابن حزم :

ويقترح ابن حزم بعض الصفات الفاضلة التي يجب التحلي بها وبعض النصائح يتوجه بها إلى الأصدقاء منها :

1 – كتمان السر وحفظه ، إن من الخلق أن تكتم سر كل من وثق بك ، و أن لا تفشي إلى أحد من إخوانك و لا من غيرهم من سرك ما يمكنك طيه بوجه ما من الوجوه و إن كان أخص الناس بك ، " لان من طوي من

إخوانك سره الذي يعينك دونك أخون لك من أفشى سرك لأن من أفشى سرك فإنما خانك فقط ، ومن طوى سرك دونك منهم فقد خانك فستخونك (ابن حزم ، 1978، ص 359)

2 – الثقة ، وهي أن يثق الصديق بصديقة و يعلمه بكل ما يخصه حتى يفهمه ويسهل التعامل معه " وأن تفي لجميع من ائتمنك ، ولا تأتمن أحداً على شي من أمرك تشفق عليك إلا عن ضرورة لا بد منها فارتد حينئذ واجتهد وعلى الله تعالى الكفاية (ابن حزم ، 1978، ص 360)
ويقول ابن حزم ثق بالمتدين وان كان على غير دينك ، ولا تثق بالمستخف وان ظهر انه على دينك من استخف بحرمان الله تعالى فلا تأمنه على شي مما تشفق عليه (ابن حزم ، 1978، ص 350).

3– تقديم النصيحة ، أن من أهم واجبات الصديق تجاه صديقه هي النصح و الإرشاد يقول ابن حزم في ذلك "النصيحة مرتان ، فالأولى فرض وديانة والثانية تنبيه وتذكير ، وأما الثالثة فتوبيخ وتقريع و ليس وراء ذلك إلا الركل واللطام ، وربما أشد من ذلك من الغي و الأذى ، اللهم إلا في معاني الديانة . فواجب علي المرء ترداد النصح ، رضي المنصوح أو سخط ، تأذى الناصح بذلك أو لم يتأذ (ابن حزم ، 1978، ص360) ، وإذا نصحت ففي الخلاء وبكلام لين ، ولا تسند سب من تحدثه إلى غيرك فتكون نماما . فإن خشنت كلامك في النصيحة فذلك إغراء وتنفير . وقد قال تعالى : (فقولا له قولاً ليناً) ([1]) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تنفر " . و إن نصحت بشرط القبول منك فأنت ظالم ولعلك مخطئ في وجه نصحك فتكون مطالباً بقبول خطئك وبترك الصواب ، ولا تنصح على شرط القبول ، ولا تشفع على شرط الإجابة ، ولا تهب علي شرط الإثابة ، لكن علي سبيل استعمال الفضل وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف .

وبعض أنواع النصيحة يشكل تمييزه من النميمة لأن سمع إنساناً يذم إنساناً يذم أخر ظالماً له أو يكيده ظالما له فكتم ذلك علي وجهه كان ربما قد ولد على الذام و الكائد ما لم يبلغ استحقاقه بعد من الأذى فيكون ظالماً له ، وليس من الحق أن يقتص من الظالم بأكثر من قدر ظلمه . والتخلص من هذا الباب صعب إلا على ذوي العقول . والرأي للعاقل في مثل هذا أن يحفظ المقول فيه من القائل فقط دون أن يبلغه ما قال لئلا يقع في الاسترسال أليه فيهلك. وأما في الكيد ، فالواجب أن يحفظه من الوجه الذي يكاد منه بألطف ما يقدر في الكتمان على الكائد ، وأبلغ ما يقدر في تحفيظ المكيد ، ولا يزد علي هذا شيئاً . وأما النميمة فهي التبليغ لما سمع مما لا ضرر فيه على المبلغ إليه ، و بالله تعالى التوفيق .

و إذا نصحت فانصح سرا لا جهرا أو بتعريض لا بتصريح إلا لمن لا يفهم فلا بد من التصريح له ، ولا تنصح علي شرط القبول من، فإن تعديت هذه الوجوه ، فأنت ظالم لا ناصح ، وطالب طاعة لا مؤدي حق ديانة وأخوة ، وليس هذا حكم العقل ولا حكم الصداقة ، ولكن حكم الأمير مع رعيته والسيد مع عبيده

[1] – سورة طه , الايه 44.

. ولا تنقل إلى صديقك ما يؤلم نفسه ولا ينتفع بمعرفته ، فهذا فعل الأراذل ، ولا تكتمه ما يستضر بجهله فهذا فعل أهل الشر (ابن حزم ، 1978، ص 365)

4 – المساعدة بكل ما تملك من أجل الصديق واجبه وتشمل تقديم الخدمات المادية والمعنوية ، وتقديم المساندة في السراء والضراء فينصح ابن حزم فيقول وابن فضل مالك وجاهك لمن سألك ولكل من احتاج إليك وأمكنك نفعه وإن لم يعتمدك بالرغبة (ابن حزم ، 1978، ص 360)

5 – العتاب ضرورة من ضروريات الصداقة ، ولكن يستحب أن يكون العتاب لطيف ورقيق لان فيه تبصيراً على الخطأ لإصلاحه ويساعد في ديمومة العلاقة يقول ابن حزم " العتاب للصديق كالسبك للسبيكة ، فإما تصفو وإما تطير ، ومن استبقاك من عاتبك ، وزهد فيك من استهان بشأنك (ابن حزم ، 1978، ص 359)

6 – المسامحة والإيثار يقول في ذلك " إن القضية التي توجب الأثرة من المرء على نفسه صديقه ينبغي لكل واحد من الصديقين أن يتأمل ذلك النازل ، فأيهما كان أمس حاجة فيه وأظهر ضرورة لديه ، فحكم الصداقة والمروءة تقتضي للأخر وتوجب عليه أن يؤثر على نفسه في ذلك ، فإن لم يفعل فهو متغنم مستكثر ، لا ينبغي أن يسامح البتة ، إذ ليس صديقا ولا أخا . فأما إذا استوت حاجتهما واتفقت ضرورتهما ، فحق الصداقة هنا أن يسارع كل واحد منهما إلى الأثرة على نفسه ، فإن فعلا ذلك فهما صديقان ، وإن بدر أحدهما إلى ذلك ولم يبادر الأخر إليه ، فإن كانت عادته هذه فليس صديقاً ولا ينبغي أن يعامل معاملة الصداقة ، وإن كان قد يبادر هو أيضاً إلى مثل ذلك في قضية أخرى فهما صديقان (ابن حزم ، 1978، ص 365) وبالتالي فالأصدقاء ضرورة عند ابن حزم .

قائمة المراجع

1- القرآن الكريم
2- إبراهيم مدكور (1980) . المعجم الوجيز .- القاهرة: دار التحرير المجمع العربي الإسلامي .
3- ابن حزم (1978). لأخلاق والسير في مداواة النفوس ؛إحسان عباس.- ط2 .- د-م: المؤسسة العربية بدراسات والنشر ، ج1 .
4- ابن خلكان (1936). وفيات الأعيان .- القاهرة : مطبوعات دار المأمون ، ج1 .
5- ابن منظور(1980). لسان العرب .- القاهر: دار المعارف ، 3ج .
6- أبو حيان التوحدي (1972). الصداقة والصديق .- القاهرة : المطبعة النموذجية .
7- أبي هلال العسكري (1977). الفرو ق في اللغة .- ط2.- بيروت : دار الأفاق الجديد .
8- احمد المجذوب (2001). الصداقة والشباب .- بيروت: الدار المصرية اللبنانية.
9- احمد فؤاد الاهواني (1965). أفلاطون الفكر الغربي.- مصر: دار المعارف .
10-أرسطو طاليس (1979). علم الأخلاق إلى نيقوماخوس؛ ترجمة اسحق بن حنين؛ تحقيق عبد الرحمن بدوي.
11-أسامة سعد أبو سريع (1993) . الصداقة من منظور علم النفس.- عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت
12-سعاد الحكيم (1981). المعجم الصوفي .- بيروت : دندرة للطباعة والنشر.
13-الشاذلي يحي (1993) ابن شهيد الاندلسي .- تونس: مؤسسة عبد الكريم عبد الله لنشر والتوزيع.
14-صلاح الدين بسيوني (1978) الأخلاق والسياسة عند ابن حزم.- مصر: مكتبة نهضة الشرق .
15-طبقات الأمم (1912). للقاضي صاعد .- بيروت: نشر الأب شيخو ،
16-عبد السلام هارون (1962) . جمهرة انساب العرب لابن حزم .- القاهرة : د-ن.
17- عبد القادر الفيتوري(2006). المذهب الظاهري والمنطق .- ط2.-بنغازي: دار الكتب الوطنية .
18-عفيف نايف حاطوم (2003) طوق الحمامة لابن حزم .- بيروت: دار صادر .
19-علي القائمي (1996). تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه.- بيروت: دار النبلاء.
20-فرانسوا أيوب (د-ت). ترجمة قاموس لاروس الفلسفي.- بلات : د-ن.
21-فرج عبد القادر طه(2003). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي.- ط 2 .- القاهرة: دار غريب.
1- محمد سعيد محمد (1988) ابن شهد الأندلسي .- سبها: منشورات جامعة .
22-نادية منصور (2005) . أسرار السعادة والحب .- د.م : دار هلا .
23-نفح الطيب (1972) للمقري إحسان عباس.- بيروت: ، دار صادر ،
24-ياقوت الحموي (1993). معجم الأدباء ؛ إحسان عباس .- بيروت : دار الغرب الإسلامي، 4ج .